لماذا ألفوا؟ 2 - 3
وراء تأليف كل كتاب أسباب

محمد بن عبدالله الفريح - كاتب ومفكر
مدير إدارة النشر والترجمة شركة العبيكان للتعليم
malfriah@obeikan.com.sa

سنذكر في الجزء الثاني من هذه المقالات الأسباب الأساسية لتأليف الكتب، وبعد البحث وجدت أن هناك أسباباً عدة ودوافع يمكن أن يدفعك أحدها أو أكثر إلى تأليف كتاب، منها:

الحصول على المال:

وهذا أسوأ الدوافع، لأن كسب المال بالنسبة للمؤلف شيء غير مضمون، ويحتاج إلى كثير من الصبر، فقد تنشر كتاباً ولا يُباع منه إلا نسخاً قليلة، أو يستغرق الأمر وقتاً حتى يبدأ الكتاب في الانتشار بين الناس ويُتقبلوا على شرائه. فإن كان هدفك فقط هو الحصول على المال أو الكسب السريع فسوف تُصاب بإحباط.

الضرورةالمهنية:

وهنا يجب عليك أن تؤلف كتاباً بوصف أحد متطلبات مهنتك أو بوصفة شرطاً لترقيتك الوظيفية.

الاستمتاع الشخصي:

أن تحب الكتابة وتشعر بمتعة وتغمرك السعادة عندما ترى كلماتك تتدفق من عقلك إلى أصابعك، فتجدها أمامك على الورق أو على شاشة (الكمبيوتر).

نشرالعلم:

أن تشعر بداخلك بإحساس المسؤولية نحو انفعال آخرين وحفظ الأفكار من الضياع، وهذا هو أنبل الدوافع على الإطلاق، لأن دافعك يتجاوز نفعك ومتعتك الشخصية إلى منفعة الآخرين.

أن تحقق رغبة أحد العلماء وتنفذ أمنيته في تأليف مصنف، وضع فكرته، وأشار إلى اصوله وقواعده، إلا أن العمر لم يسعفه، واختطفته منيته، فصار رهين لحده، وخالطت أمنيته همتك، ساعتها يلزمك الوفاء والإحسان إلى تحقيق هدفه وتنفيذ مطلبه، فهاهو الإمام البخاري رحمه الله يصنف الصحيح بناء على رغبة شيخه إسحاق بن راهويه. وكذلك درج على هذا النهج كثير من العلماء وطلبة العلم.

هل الكتابة موهبة فطرية أم مهارة مكتسبة؟

الكتابة مزيج بين هذا وذاك، فالكتابة موهبة تولد بها، وهي أيضاً فن تتقنه عن طريق التدريب والاكتساب والكتابة المستمرة، وأيضاً من خلال قراءة كتب كثيرة في المجالات التي تحبها، ولكثير من الكُتّاب.

فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح - ابن الطيب:

وهذا بيان سبب تأليفه الكتاب من المؤلف نفسه إذ يقول:

وبعد، فهذه غرر فوائد ودررفرائد، كنت وشيت بها هوامش كتاب الاقتراح في أصول النحو، وألحقت ما أغفله الجلال فيه مما نحا على ذلك النحو، وضبطت ألفاظا تركها غفلا، وصيرت مطالعته بسبب ذلك فرضا بعد أن كانت نفلا. ثم بدا لي أن أحرر ذلك في مصنف على جهة الاستقلال، وأضم إليه مايفتح الله به من الفوائد العارية عن الإخلال والإملال، خوفاً عليها من الإضاعة والإبادة، وحرصاً على تكثير الإفادة.

فاستخرت الله تعالى، واستخرجت من أصدافه جواهره، وأدنيت للقاطفين من رياضه أزاهره، وقصدت بالشرح غوامضه، ولم أبلغ وامضه، فتركت ظواهره لكثرة ما غال من الأشغال، التي تحول بين المرء وقلبه، وتزاحم الأهوال. وتغير الأحوال، التي لا يعرف فيها القشر من قلبه. والعذر وجهه بين لمن تحلى بالإنصاف، ومن تعسف فحسبه ما اختاره من قبيح الأوصاف.

وقد سميته "فيض نشرالانشراح من روض طي الاقتراح".

والله أسأل أن ينفع به كما نفع بأصوله، ويجعل العناية والكفاية ضمن أبوابه وفصوله.

الاقتراح في أصول النحو- السيوطي:

... وبعد، فهذا كتاب غريب الوضع عجيب الصنع، لطيف المعنى ظريف المبنى، لم تسمح قريحة بمثاله ولم ينسج ناسج على منواله. في علم لم أسبق إلى ترتيبه، ولم أتقدم إلى تهذيبه. وهو أصول النحو الذي هو بالنسبة إلى النحو كأصول الفقه بالنسبة إلى الفقه، وإن وقع في متفرقات كلام بعض المؤلفين، وتشتتني أثناء كتب المصنفين. فجمعه وترتيبه صنع مخترع، وتأصيله وتبويبه وضع مبتدع؛ لأبرزفي كل حين للطالبين ما تبتهج به أنفس الراغبين.

وقد سميته بـ(الاقتراح في علمأصول النحو)، ورتبته على مقدمات وسبعة كتب.

أهدى سبيل إلى علمي الخليل- محمود مصطفى:

ولقد طال ما رويت في أمر هذا الاستعصاء- استعصاء تحصيل الناس علمي العروض والقافية- والانصراف، فهداني الله بحسن توفيقه إلى هذه الأسباب:

- تكثر في كتب العروض الإحالة على مجهول.

-وفي التأليف القديم والحديث لهذين العلمين نجد المؤلفين قد وقفوا عند الأبيات، التي استشهد بها الخليل وأصحابه لا يتعدونها.

تقدمت العلوم وطبقت عليها قواعد التربية الحديثة، فأعقب كل باب من أبواب النحو مثلا بتطبيق على مسائله، ولكننا لمنجد فيها كتب العروض والقافية إلا سرداً للمسائل وتوحيداً للشواهد، من أجل ذلك وضعت مؤلفي هذا متجنبًا تلك العيوب.

المنصف لابن جني شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني:

قال أبوالفتح عثمان بن جني رحمه الله:

هذا كتاب أشرح فيه كتاب أبي عثمان بكر بن محمد بن بقية المازني - رحمه الله- في التصريف، بتمكين أصوله، وتهذيب فصوله، ولا أدع فيه بحول الله وقوته غامضًا إلا شرحته، ولا مشكلًا إلا أوضحته، ولا كثيرًا من الأشباه والنظائر إلا أوردته؛ ليكون هذا الكتاب قائمًا بنفسه، ومتقدمًا في جنسه، فإذا أتيت على آخره، أفردت فيه بابًا لتفسير ما فيه من اللغة الغريبة، فإذا فرغت من ذلك الباب

أوردت فصلًا من المسائل المشكلة العويصة، التي تشحذ الأفكار، وتروض الخواطر.

وليس ينبغي أن يتخطى إلى النظر في هذه المسائل من لم يُحكِم الأصول قبلها، فإنه إن هجم عليها غير ناظر فيما قبلها من أصول التصريف الموطئة للفروع لم يحظ منها بكبير طائل، وصعبت عليه أيما صعوبة، وكان حكمه في ذلك حكم من أراد الصعود إلى قُلة جبل سامق فيغير ما سبيل، أو كجازع مفازة لا يهتدي لها بلا دليل.

علم التصريف والحاجة إليه:

وهذا القبيل من العلم - أعني التصريف- يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجة، وبهم إليه أشد فاقة؛ لأنه ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به، وقد يؤخذ جزء من اللغة كبير بالقياس، ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف؛ وذلك نحو قولهم: إن المضارع من فَعُل لا يجيء إلا على يَفْعُل بضم العين.

ألا ترى أنك لو سمعت إنساناً يقول: كرُم يكرَم بفتح الراء من المضارع، لقضيت بأنه تارك لكلام العرب، سمعتهم يقولون: يكرم أو لم تسمعهم؛ لأنك إذا صح عندك أن العين مضمومة من الماضي قضيت بأنها مضمومة في المضارع أيضًا قياسا على ما جاء. ولم تحتج إلى السماع في هذا ونحوه، وإن كان السماع أيضا مما يشهد بصحة قياسك.

ومن ذلك أيضًا قولهم: إن المصدر من الماضي إذاكان على مثال أَفْعَلَ يكون مفعلا - بضم الميم وفتح العين- نحو: أدخلته مُدْخَلا، وأخرجته مُخْرَجا، ألا ترى أنك لو أردت المصدر من أكرمته على هذا الحد لقلت: مُكْرَما قياساً، ولم تحتج فيه إلى السماع.

وكذلك قولهم: كل اسم كانت في أوله ميم زائدة مما يُنقَل ويُعمَل به فهو مكسور الأول، نحو مِطْرَقة ومِرْوَحة، إلا مااستُثني من ذلك. فهذا لا يعرفه إلا من يعلم أن الميم زائدة، ولا يعلم ذلك إلا من طريق التصريف. فهذا ونحوه مما يستدرك من اللغة بالقياس. ما لا يُؤخذ من اللغة إلابالسماع:

ومنها ما لا يُؤخذ إلا بالسماع، ولا يُلتفت فيه إلى القياس، وهو الباب الأكثر نحو قولهم: رجل وحجر، فهذا مما لا يقدم عليه بقياس، بل يرجع فيه إلى السماع. فلهذه المعاني ونحوها ما كانت الحاجة بأهل علم العربية إلى التصريف ماسّة، وقليلا ما يعرفه أكثر أهل اللغة؛ لاشتغالهم بالسماع عن القياس.

تخليط أهل اللغة فيماسبيله القياس:

ولهذا ما لا تكاد تجد لكثير من مصنفي اللغة كتابًا إلا وفيه سهووخلل في التصريف، وترى كتابه أسد شيء فيما يحكيه، فإذا رجع إلى القياس وأخذ يصرفويشتق اضطرب كلامه وخلّط. وإذا تأملت ذلك في كتبهم لم يكد يخلو منه كتاب إلى الفرد،ويتكرر هذا التخليط على حسب طول الكتاب وقصره.

وليس هذا غضًا من أسلافنا، ولاتوهينا لعلمائنا، كيف وبعلومهم نقتدي، وعلى أمثلتهم نحتذي، وإنما أردت بذلك التنبيهعلى فضل هذا القبيل من علم العربية، وأنه من أشرفه وأنفسه، حتى إن أهله المُشْبِلينعليه والمنصرفين إليه، كثيرًا ما يخطئون فيه ويخلطون، فكيف بمن هو عنه بمعزل، وبعلمسواه متشاغل.

ما بين التصريف والاشتقاق والنحو واللغة:

وينبغي أن يعلم أن بين التصريف والاشتقاق نسبًا قريبًا، واتصالاً شديداً؛ لأن التصريف إنما هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى. مثال ذلك أن تأتي إلى "ضَرَبَ" فتبني منه مثل "جَعْفَر" فتقول: "ضَرْبَب"، ومثل "قَمَطْر": "ضَرَبّ"، ومثل "دِرْهَم": "ضِرْبَب"، ومثل "عَلَم": "ضَرِب"، ومثل "ظَرُف": "ضَرُب"، أفلا ترى إلى تصريفك الكلمة على وجوه كثيرة.

وكذلك الاشتقاق أيضا، ألا ترى أنك تجيء إلى الضرب الذي هو المصدر فتشتق منه الماضي، فتقول: "ضَرَبَ"، ثم تشتق منه المضارع فتقول: "يضرب"، ثم تقول في اسم الفاعل: "ضارب"، وعلى هذا ما أشبه هذه الكلمة. أولا ترى إلى قول رؤبة في وصفه امرأة بكثرة الصخب والخصومة:

تشتق في الباطل منها المُمْتَذَق

وهذا كقولك: تتصرف في الباطل، أي: تأخذ في ضروبه وأفانينه. فمن ها هنا تقاربا واشتبكا، إلا أن التصريف وسيطة بين النحو واللغة يتجاذبانه، والاشتقاق أقعد في اللغة من التصريف. كما أن التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق، يدلك على ذلك أنك لا تكاد تجد كتابا في النحو إلا والتصريف في آخره، والاشتقاق إنما يمر بك في كتب النحو، منه ألفاظ مشردة لايكاد يعقد لها باب.

فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة، والنحو إنماهو لمعرفة أحواله المتنقلة، ألا ترى أنك إذا قلت: "قام بكر، ورأيت بكرا، ومررت ببكر" فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل، ولم تعرض لباقي الكلمة، وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف؛ لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حالها المتنقلة، إلا أن هذا الضرب من العلم لما كان عويصًا صعبًا بُدِئ قبله بمعرفة النحو، ثم جيء به بعد؛ ليكون الارتياض في النحو موطئا للدخول فيه، ومعينًا على معرفة أغراضه ومعانيه، وعلى تصرف الحال.

فمن أمدّه الله بصفاء القريحة، وأيده بمضاء الخاطر والروية، وواصل الدرس، وأجشم النفس، وهجر في العلم لَذَّاته، ووهب له أيام حياته؛ امتاز من الجمهور الأعظم، ولحق بالصدر المقدم، ولحظته العيون بالنفاسة، وأشارت إليه الأصابع بالرياسة، وكان موفقا لما يرفعه ويُعْليه، مسددا فيما يقصد له وينتحيه.

قيمة كتاب التصريف للمازني:

ولما كان هذا الكتاب الذي قد شرعت في تفسيره وبسطه من أنفَس كتب التصريف وأسدها وأرصنها، عريقًا في الإيجاز والاختصار،عاريًا من الحشو والإكثار، متخلصًا من كَزَازة ألفاظ المتقدمين، مرتفعًا عن تخليط كثيرمن المتأخرين، قليل الألفاظ، كثير المعاني، عُنيت بتفسير مشكله، وكشف غامضه، والزيادة في شرحه، محتسبا ذلك في جنب ثواب الله، ومزكيًا به ما وهبه لي من العلم.

ما يجب على من يطلع على كتاب ذي قيمة:

وحقيق على من نظر في كتاب قد عُني به واضعه، وانصرف إلى الاهتمام به مصنفه، فحظي منه بأقصى ما طلب، ووصل إلى غايته من كَثَب، أن يحمد الله على ما وهبه له من فهمه، وأن يسلم لصاحبه ما وفره الله عليه من حفظه، وأن يعتزي فيما يحكيه عنه إليه، فإن فعل ذلك فعلى محجّة أهلا لعلم والأدب وقف، وإن أبى إلا كفران النعمة فعن المروءة والإنسانية صَدَف.

وأنا أسوق هذا الكتاب شيئًا فشيئًا، وأتبع كل فصل مما رويته ورأيته ما يكون مقنعًا فيمعناه، ومغنيًا عما سواه، فما كان فيما أُورده من سداد وصواب فبتوفيق الله وإرشاده، وإن وقع سهو أو تقصير فما لا يعرى منه الحذاق المتقدمون، ولا يستنكفه العلماء المبرزون.

والله أستهدي، وإياه أسترشد، وعليه أتوكل، وهو حسبي

وكفى.

كتاب البخلاء:

دوافع تأليف الكتاب، واختيار (البخلاء) عنواناً لهذا الكتاب:

لقد كان الجاحظ عادة يذكر شخصية ذات مقام مرموق، يقدم إليها المؤلَّف الذي كتبه، فكتاب البيان والتبيين قدّمه إلى القاضي أحمد بن أبي دوَّاد،

وكتاب الحيوان قدّمه إلى القاضي محمد بن عبد الملك الزيات الوزير والكاتب، فأجازه عليه، أما كتاب البخلاء فقد أشار إلى أنه قدّمه إلى عظيم من عظماء الدولة، ولكنه لم يَبُح باسمه، وقد رجّح بعض المؤرخين أن الجاحظ كتب (البخلاء) لواحد من ثلاثة هم: محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم والواثق، لما كان بينه وبين الجاحظ من وثيق الصلة، أو الفتح بن خاقان وزير المتوكل، لما أثر عن الفتح من الإعجاب بكتب الجاحظ، وحثّه على التأليف في مختلف الشؤون، أو ابن المدبّر، وقد كان للجاحظ صديق وحميم.

بينما يشير كثيرٌ من النقاد أن هذا السبب ليس مُقنعاً وكافياً لتأليف الكتاب، فليس من المعقول أن يؤلف الجاحظ كتاباً فقط ليهديه لأحد العظماء !!

وأن السبب الحقيقي الذي دفع الجاحظ لتأليف كتاب البخلاء أن العرب استطرفوا الهجاء وتندّروا به، فاتخذوه سلاحاً للهجوم على الخصم والدفاع عن الذات، وفنّاً للفكاهة والإضحاك.

سلسلة هاري بوتر:

سلسلة هاري بوتر (Harry Potter) سلسلة من سبعة كتب للكاتبة البريطانية ج. ك. رولنغ؛ تحكي حكاية الصبي الساحرهاري بوتر، منذ اكتشافه لحقيقة كونه ساحراً، وحتى بلوغه سن السابعة عشرة، فتكتشف ماضيه، وعلاقاته السحرية، وسعيه للقضاء على سيد الظلام لورد فولدمورت. وترافق سلسلة الكتب سلسلة من سبعة أفلام تحمل نفس عناوين الكتب.

حققت سلسلة هاري بوتر نجاحاً هائلاً منذ صدور الجزء الأول منها هاري بوتر وحجر الفلاسفة في 1998، وتُرجمت إلى معظم لغات العالم الحية ومنها العربية. بيع من الكتاب السادس هاري بوتر والأمير الهجين عشرة ملايين نسخة عشية صدوره، واعتبر أكثر الكتب مبيعاً في التاريخ، حتى صدور الكتاب السابع والنهائي من السلسلة هاري بوتر ومقدسات الموت الذي بيع منه ثمانية ملايين نسخة في 21 تموز/يوليو2007.

اكتملت سلسلة كُتب هاري بوتر بصدور الكتاب السابع والنهائي، فيما أبدت المؤلفة رولنغ نيتها عدم العودة إلى عالم هاري بوتر إلا لأغراض خيرية. أُنتج من الكتب 8 أفلام لتكتمل السلسلة، عُرض آخرها هاري بوتر ومقدسات الموت في 15 تموز/يوليو 2011.

بالإضافة إلى مغامرات هاري بوتر في عالم السحر، أصدرت رولنغ ثلاثة كتب أخرى ضمن عالم هاري بوتر هم: الوحوش المذهلة وأين تجدها عن الحيوانات السحرية التي ذُكرت ولم تذكر في السلسلة، وكويدتش عبر العصور وهو كتاب عن رياضة السحرة المفضلة في السلسلة الكويدتش، وكذلك حكايات بيدل الشاعر الذي يحتوي قصصاً شعبية من العالم السحري.

أما سبب تأليف هذه السلسة الشهيرة فهو شغف المؤلفة بالخيال السحري والأعمال المرتبطة به، وكذلك مشاهدتها لكثير من الوحو ش السحرية في أفلام الكرتون التي كانت تشاهدها باستمرار، وذكلك شغف كثير من أصدقائها بهذا النوع من الخيال.

رحلة عقل:

(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ).. لا يسعك وأنت تقرأ كتاب (رحلة عقل) لمؤلفه د.عمرو شريف سوى أن تتذكر هذه الآية القرآنية الكريمة؛ فعبر هذا الكتاب يصحبنا المؤلف في رحلة عبر عقل السير (أنتوني فلو) أستاذ الفلسفة البريطاني، أو من كان يعرف سابقاً بأشهر وأشرس ملحد خلال النصف الثاني من القرن العشرين، رحلة بدأت بالإلحاد ووصلت للشك ثم للإيمان بوجود إله خالق للكون، ولكنه مع ذلك بعقليته المادية يريد دليلا على كل شيء فيقف حائرا بغير دين يعتقد فيه!

قال د. أحمد عكاشة – أستاذ الطب النفسي – في تقديمه للكتاب:

«إنني أهيب بكل باحث عن الحقيقة، وكل متدين يبحث عن يقين العقيدة، أن يقرأ هذا الكتاب قراءة متأنية»..

عالم المرأة: كتاب رحلة عقل رحلة ممتعه سترشدك الى الصواب حتما ستعيد قرأته أكثر من مره الكتاب ممتع حقا وأمين في نقل المعلومة والوصول لهدفه.

يعرض الكتاب في الجزء الأول منه رحلة السير أنتوني فلو الذي قضى معظم عمره ملحداً حتى فاجأ العالم بأنه أصبح يؤمن بإله بعد أن جاوز الثمانين من العمر وكيف وصل إلى هذه النتيجة ونشأته وما أدى به إلى الإلحاد في المقام الأول.

في الجزء الثاني يعرض الكاتب رحلته هو الشخصية ويتعرض للدين ومفاهيم الحياة، العقل، الوعي، الإله من الناحية العلمية، الفلسفية والدينية

الكتاب غني فعلاً والكاتب يدعم كل ما يقوله بتعريفاته للعلماء الذين يذكرهم وبقائمة المراجع التي يذكرها أسفل الصفحات.

شدني أحد الفصول فأخذت أبحث وراءه وأقرأ أكثر عن الدراسات والأبحاث المذكورة في الهامش فوجدت الكثير من الأبحاث العلمية والطبية المحترمة التي لم أكن أتخيل وجودها.

وسبب تأليفه للكتاب هو ماشاهده المؤلف من كثير من الانحرافات لدى أبناء جلدته حول مواضيع تتلعق بالوجود، والحكمة من الخلق، ومفاهيم الوعي، والعقل، وغيرها من المواضيع الشائكة التي يمكن أن تلتبس أي شخص.

اسم الكتاب: كيف أصبحوا عظماء

تأليف: سعد سعود الكربياني

الكتاب مليء بقصص الناجحين.. لكنه رائع .. هذه القصص لم ترص بجانب بعضها عشوائيًا ... هناك رسائل واضحة أو "خطوات للنجاح" يريد المؤلف إيصالها للقارئ عن طريق ذكره لهذه القصص، وأخذ العبرة منها.

عدد الخطوات هي ثلاث فقط، يذكر المؤلف كل خطوة من هذه الخطوات بعد ذكر بعض قصص الناجحين مع التركيز على أحد جوانب حياتهم التي لها علاقة بهذه الخطوة، بعد الانتهاء من الخطوة الأولى ينتقل المؤلف للخطوة الثانية بنفس الأسلوب ثم إلى الثالثة وأخيرا يكتب ملخص لكل الخطوات في آخر الكتاب، أعتقد أن أي كتاب يقرأه الإنسان يترك فيه أثر حتى بدون أن يشعر وسيطبق ويتأثر بما في الكتاب دون أن يحس في المستقبل، الملفت في الكتاب أيضا الإخراج والمحتوى الرائع جداً لهذا الكتاب المميز ، و قد تناول هذا الكتاب عدة شخصيات مهمة، منها ثلاث شخصيات عظيمة، وكيف أصبحت كذلك، وهم:

الياباني أوتاكيوا أوساهيرا وبقي بن مخلد الأندلسي والعالم توماس أديسون

أما سبب تأليف الكتاب: فهو شغف المؤلف بتتبع قصص هؤلاء العظماء وقراءة سيرهم في الحياة، وكيف عانوا في طريق المجد من الشدة واللئواء وضنك العيش، ما جعلهم يفكرون خارج المألوف، ورغبة المؤلف في نقل هذه التجارب وهذه الأمثلة للجيل الجديد من الشباب بأسلوب يحاكي روح العصر وتقنياته لهل هذه السير الرائعة تجد طريقاً سالكة إلى نفوسهم.

التفاعل الأجناسي في رواية "أيام جبلية" لمبارك ربيع

د. رشيد وديجى

جامعة مولاي إسماعيل - مكناس - المغرب

مبارك ربيع

لقد عبر الكاتب المغربي مبارك ربيع عن حضور متميز بين القصاصين والروائيين المغاربة، كما أنه أسس عالما مكتوبا حاول من خلاله أن يرسخ رؤيته للكتابة وللعالم، ويتمثل هذا العالم فيما أنشأ من روايات وقصص قصيرة نذكر منها : الطيبون (رواية) الدار البيضاء – 1972، رفقة السلاح والقمر (رواية) البيضاء، دار الثقافة 1976، الريح الشتوية (رواية) الرباط، مكتبة المعارف 1980، بدر زمانه (رواية) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1983، برج السعود (رواية) شوسبريس، 1990، الدار البيضاء، سيدنا قدر (مجموعة قصصية) مكتبة المعارف، 1980، الرباط، دم ودخان (مجموعة قصصية) مكتبة المعارف، 1980، الرباط، من غرب لشرق (مجموعة قصصية)، اتحاد كتاب المغرب 2000 الرباط.

ورواية "أيام جبلية" التي سوف نقوم بقراءتها انطلاقا من فرضية كشف التداخل الأجناسي فيها، صدرت في طبعتها الأولى سنة 2003 عن مطبعة النجاح، الجديدة، تتضمن 63 فصلا بملحقاتها، وتمتد على 350 صفحة.

لقد حول التفاعل الأجناسي نص "أيام جبلية" إلى فناء بيت تتفتح فيه غرف متعددة، حولت فضاءه إلى بانوراما من الأجناس تستدعي بعضها بعضا، وينفتح الواحد على الآخر في لعبة تشكيلية تحمل النص إلى عوالم التجريب، ويحيل هذا عن كون الصفاء الأجناسي لا تعكسه الرواية، فحضور التفرعات القصصية (محكي فؤاد وسعيدة وراشيل، ومحكي عيوشة والحاج، محكي الرايس وجبريل ، ومحكي محمود وحبيبة (دليلة) ، ومحكي الوادي محكي الحجامي، ومحكي رضوان وعائشة الرايس، ومحكي سهام، ومحكي الدرب الوراني)...، والحكي العجائبي، والملحون والأغاني والشعر العامي وأسلوب التقارير، والقصاصات الصحفية والرسائل، ثم القرارات الإدارية، لن يحول دون تصنيفها أي لا تخرج النص عن جنسه لأن "كل نص يستند إلى جملة خصائص تسمح بتجنيسه وإدراجه ضمن جنس أدبي عام مهما بلغت درجة انتهاكه للقواعد الأولية لذلك الجنس"[1].

فالملفوظات السابقة غريبة عن جسد نص "أيام جبلية"، شكلت فسيفساء من الأجناس المتحاورة والمتصارعة فيما بينها لاحتلال أكبر مساحة ممكنة في جسد المحكي، ولكن في تصارعها هذا على المواقع، هدفها تخريب روائية النص، ومن ثم تثوير الشكل الروائي المعياري، والتشويش على مقولة نقاء الجنس، وتفعيله بعناصر أخرى، وبذلك كانت الرواية القادرة على احتواء كل الأشكال السابقة.

ويمكن القول كذلك أن التداخل الأجناسي الذي يظهر عند كاتب ما يرجع إلى تركيبة الذات الكاتبة لأن المبدع الذي تظهر على نصوصه مؤشرات التلاقح يكون غالبا قد جرب تلك الأجناس متفردة، فيكون في الوقت نفسه مسكونا –عن وعي أو دون وعي- بالشعر والقصة والرواية، وهذه ذات الحالة التي يعيشها مبارك ربيع، فقد اهتم في بداية حياته كما يشير إلى ذلك بنفسه بنظم الشعر، على اهتمام يسير بفن القصة حيث ظهرت له أول قصة قصيرة على أعمدة جريدة التحرير لسنة 1961، ومن ثم فإن هذا التقاطع الأجناسي في نصه "أيام جبلية" سيكون أمرا متوقعا، فالنص السابق ينكر جنسه، إن صح التعبير، ساعة ليخونه مع غيره.

فالرصد الشامل للأجناس السابقة يفضي إلى التنوع وقابلية الرواية كجنس أدبي على الانفتاح والضم المتعدد، وهذا ما يزيد النص جمالية وشاعرية.

ولهذا فالنصوص الحديثة القائمة على تداخلات عديدة – من بينها نص "أيام جبلية"- والمبنية باعتبارها ملتقى لعلامات متشابكة، تجعلنا نقول بأنه وضعت نظرية الأجناس أمام تساؤل إشكالي عميق، لذلك لابد عليها أن تراجع العديد من مسلماتها، بعبارة أخرى، لابد من ضرورة إعادة تأسيس نظرية الأجناس الأدبية، وتأسيس نظرية متكاملة ودقيقة في ضوء الملاحظات التالية :

إن نظرية الأجناس الأدبية الموروثة، وذلك في البحث عن الخصائص ومميزات كل جنس أدبي على حدة، أصبحت نظرية عاجزة عن تأطير الجديد من النصوص الأدبية، لأنه بتأملنا ما لحق الأدب من تطور وتغير في أجناسه لتبين لنا عجز هذه النظرية.

لذا نرى ضرورة تجاوز المفاهيم والفرضيات الكلاسيكية، وبالتالي هدم الحدود الفاصلة بين الأجناس الأدبية، لأن البحث في الحدود الفاصلة بين الأجناس في وقتنا الحاضر ما هو إلا اجترار، فلا يمكن أن نظل أسرى لوصفات تاريخية سابقة، فعصرنا الحالي بإبداعاته تصبو إلى خلق نصوص لا تخضع للنموذج الأجناسي، وتنتهك التماسك الروائي وتقوم على التقطع والتفكك ساعية إلى تأسيس منطق آخر يقوم على التجاور والتناظر، وهذا ما لمسناه من خلال قراءتنا لنص "أيام جبلية" لمبارك ربيع، وما على النقد، إذن، سوى التنظير لهذه الكتابة الكلية الشاملة خارج حدود التصنيف و النقاء الأجناسي.

1 – محمد برادة، مقدمة لترجمته لأصل الأجناس الأدبية لتزفيطان طودوروف، مجلة الثقافة الأجنبية، دار الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، 1982، ص 44.

معركة التعليم: لغة التدريس (2 - 2)

وجود لغة مشتركة أهم من وجود عملة مشتركة

د.فؤاد بوعلي - المغرب
مستشار وزير الاتصال (الإعلام)

من بين النقاط التي طرحها توصيف الخطاب الملكي لأزمة التعليم: الإشكال اللغوي. وهي أزمة بادية للعيان حين نتوقف عند الكفايات اللغوية والتواصلية للطالب المغربي التي تجعله لا يتقن أي لغة وطنية كانت أو أجنبية. وهي حالة غير خاصة بالتعليم بل ممتدة إلى كل قطاعات المجتمع من إعلام واقتصاد وثقافة وإدارة... حيث المشهد موسوم بالاختلالات المتعددة. لكن السؤال الذي يطرح على المهتمين والفعاليات التربوية هو: كيف الحل للخروج من هذه الحالة الفوضوية؟ وهل الإشكال المطروح هو التعريب كما يزعم سدنة الفرنسة أم العكس؟ والأصل هو ما هي لغة التدريس المفروض اعتمادها من أجل إخراج التعليم المغربي من أزمته وكيف يمكن تأهيل التلميذ لغوياً لتسهيل متابعته لتكوينه؟

من البديهي أن أهم أهداف التربية والتعليم، ليس فقط المساهمة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وإنما أساساً بعث الوحدة داخل الذات الجماعية، وعلى قدر نجاح النظام التربوي في التنشئة على نفس القيم الاجتماعية يشتدُّ التناغمُ المجتمعي. ولتحقيق المتوخَّى لا مندوحةَ أولاً من صوْغ القيم الحضارية المستهدفة بالتلقين في منظومة تربوية أصولُها وأهدافها واحدةٌ، وثانياً من توسيل لغة واحدة في عملية التعليم. فالتعدد في لغات التدريس معناه فتح المجال للتفكير بطرق متعددة، وتشويه مقومات الهوية الثقافية والجماعية. مما يعني أن النتائج السلبية لا ترتبط فقط بالتلميذ بل بالهوية الوطنية .واختيار لغة التدريس ليس اختياراً آليا بل يحمل أبعادا حضارية وثقافية ومصلحية ترتبط بكون اللغة في جوهرها هي منظومة قيمية. فهدف دعاة اعتماد اللغة الفرنسية في التعليم المغربي هو الحرص الشديد على ربط التنمية المحلية بالنموذج الكولونيالي المؤسس على استيراد التمدن، ومن ثمة خلق هرمية اجتماعية مبنية على الاستفادة من العلاقة بالمركز الاستعماري. وهذه الاستفادة مادية واجتماعية. فالعلاقة مع النموذج الفرنسي ليست انتماء إيديولوجيا فقط وإنما تجنى من ورائه منافع مادية تتجلى في المكاسب التي تربحها النخبة الفرنكفونية من فرض الثقافة الفرنسية في الاقتصاد والتعليم والإعلام. ويكفي التذكير بالحرب التي شنها هؤلاء على دفاتر تحملات القطب العمومي للاتصال السمعي البصري التي هددت وجودهم المعنوي والمادي. فاستعمال اللغة ليس مجرد قناعة ثقافية وإنما لها أيضاً عائد استثماري. فتعلم الفرنسية في المغرب ينتج عنه استثمارات في التعليم الفرنسي وكتب مدرسية وارتباط بالحاجة إلى التعلق المادي بالمركز، دون نسيان دور النخبة المصنوعة في قيادة البلد وولائها الدائم للبلد المركز. فاختيار لغة من اللغات في التواصل والتدريس يمثل قيمة ربحية محددة تساهم في التنمية الفردية والجماعية، لكن اللغة الوطنية، زيادة على بعدها الهوياتي الوحدوي، تشكل مدخلاً رئيساً للتطور والإنتاج الاقتصادي. لذا "فوجود لغة جامعة وموحدة يساهم في رفع مستوى دخل أفراد أي مجتمع. وهذا لن يتأتى بدون أن تكون هذه اللغة هي لغة التدريس كما هو الشأن في الدول المتقدمة...فوجود لغة مشتركة أهم من وجود عملة مشتركة" كما يقول اللسانيون. وقد أثبتت الدراسات الإحصائية حسب بحث نشر لأحد المراكز المختصة في البحوث الاجتماعية والإنسانية، بعيداً عن الملاحظات السطحية التي تذكر هنا وهناك، "أنه ليست هناك دولة متقدمة واحدة تدرس بلغة أجنبية. فالدول الأوربية والأمريكية وكذلك المجموعة الآسيوية التي تستخدم فقط اللغات الوطنية هي الدول المتقدمة. أما الدول التي تدرس بلغة المستعمر أو يوجد بها تعليم مزدوج فواقعها الاقتصادي يشهد أنها ليست من الدول المتقدمة". وإذا كان الأمر كذلك فما هي لغة التدريس التي يمكننا استخدامها في التلقين العلمي وتكون بوابة لولوج عالم التنمية ومجتمع المعرفة؟

بعيداً عن المزايدات الإيديولوجية التي دفعت البعض إلى استغلال النقاش حول التعليم الجاري حالياً لفرض الفرنسة من جديد، حتى تكشفت الأمور عند بعض من يزعم الدفاع عن الأمازيغية وتبين انتماؤهم الحقيقي (أنظر مقال السيد محمد بودهان وما هو الحلّ لإصلاح التعليم بالمغرب؟)، فإن الاختيار المنطقي ينبغي أن يكون ليس بين لغة أجنبية وأخرى وطنية، وإنما بين لغتين وطنيتين: العربية والأمازيغية، في تطبيق حقيقي للدستور المتوافق على مقتضياته. وفي انتظار التأهيل الكامل للأمازيغية واستيضاح مواطن الاستعمال وأولوياته وفق خريطة وظيفية فإن الأولى الآن هو الاشتغال بجدية على جعل العربية لغة التعليم في جميع مسالك الدراسة. واستعمال العربية في التعليم لم تعد قضية هوياتية فحسب، وإنما باتت شرطاً أساسياً لتنمية أدوات التفكير وتنمية القدرات الذهنية والملكات الإبداعية، فضلاً عن استيعاب المعرفة المتسارعة المتجددة. لذا فإن إبقاء العلوم رهن الاحتجاز في الدائرة الفرنكفونية يمثل عقبة في طريق إقامة جسور التواصل بين التخصصات العلمية وفضاء التنمية. وكما قال الدكتور الجابري: " إذا أريد لشعار "دمج التعليم في المحيط" أن يكون له مدلول ملموس فيجب أن ينفهم منه أولاً وقبل كل شيء جعله باللغة التي ينفهمها المحيط. يمكن للمرء أن يستقبل العولمة أو التحديث والمعاصرة بأيد مفتوحة بدون حدود، ولكنه لا يستطيع أن يجعل الشعب الذي ينتمي إليه يتكلم لغة غير لغته". ولعل تعثر جهود التعريب نتيجة للمعارضة التي تلقاها من قبل كثير من الأساتذة الذين يحتجون بأن تعريب تدريس العلوم سيكون حاجزا يفصل بين الطالب العربي وبين المصادر الأصلية للمعرفة العلمية، ومعظمها باللغات الأجنبية. مع العلم أن الدراسات العلمية تثبت كون فرنسة التكوين العلمي والعالي قد غدت حاجزاً أمام التحصيل والإبداع العلميين. والنتيجة هي: عزوف الطلبة عن التكوينات العلمية، وضعف مردودية مؤسسات التعليم العالي العلمي ، وهزالة التكوين العلمي للمتخرجين على العموم، وضعف مؤهلاتهم الأساسية. لذا، فالرهان على الفرنسية أو أي لغة أجنبية لغة لتدريس العلوم والمعارف باسم العلمية له انعكاسات علمية واجتماعية وغير مقبول منطقياً. وكما قال أحد الباحثين أنه لو أخذنا أي كتاب تقني يضم يحوي مئة ألف كلمة تقريباً. وجمعنا عدد كلمات المصطلحات الأجنبية فيها لوجدناها لا تتجاوز 600 كلمة؛ أي أقل من 1%، حسب بعض الإحصائيات التي جرت على بعض الكتب العلمية. فهل يجوز أن نترك 99700 كلمة من أجل 300 كلمة قد يوجد اختلاف على ترجمتها؟ . ولن يبقى أمامنا إلا خياراً واحداً لولوج مجتمع المعرفة هو اعتماد اللغة العربية في تدريس العلوم في التعليم العالي وتكوين الأطر وفي تعليم التقانات والحرف في جميع المستويات. هذا هو الطريق.

عبدالحميد الحمادي

محظوظة هي الدول التي تزخر بعدد من المفكرين المخلصين، الذين تميزوا بقراءة الواقع بطريقة صحيحة واستشرفوا الغد بواقعية ودقة وابتعدوا عن العشوائية والتناقض في الطرح والتحليل، وبخاصة إذا كان هؤلاء المفكرون منسجمون مع أداء أنظمة بلادهم وبرامجهم التنموية ويرغبون في دعمها فكرياً وثقافياً، فإن حكوماتهم ستكون أولى المستفيدين من أولئك النخب الفكرية، لأنهم سيدعمون جهودها السياسية والأمنية والاقتصادية والتنموية عبر مشاركاتهم الثقافية والاجتماعية والفكرية مما سيسهل إقناع باقي أفراد المجتمع عن طريق اطروحاتهم المقنعة.

فمنهم المفكرون؟ وما هي القيادة الفكرية ؟ وما خصائص المفكرين ؟

فالمفكر هو: من يملك أفكار تنموية في كافة المجالات والمشاريع ويسعى لبثها بواسطة القلم والإعلام ولديه رغبة صادقة في بثها ويحاول تجاوز العقبات التي تواجهه.

وأما القيادة الفكرية: فتعني إيمان مجموعة كبيرة من الناس، بما يحمله شخص له مكانته ووزنه وأسلوبه في الساحة الثقافية، مما أدى لمتابعة أقواله وتحليلاته ورؤاه الاجتماعية والتربوية، والقيادة الفكرية يمكن أن نقصد بها أيضاً بلوغ القدرة الأسلوبية في إقناع عدد كبير من الناس من تلقاء أنفسهم برؤية معينة وأسلوب خاص يحمله شخص ما.

ويمتاز المفكرون بخصائص دعتهم للتفوق والتمكن من اعتلاء مرتبة التأثير الاجتماعي بسهولة ويسر وسلاسة مما أدى لإقناع متابعيهم إلى ما يذهبون إليه من طرح ونقد وتقييم وتقويم مقنع يستند للمنطق والواقع، فأول تلك الخصائص التي يتميز بها المفكرهو تحريه الدائم إلى الموضوعية والواقعية قدر الإمكان فيما يقدمه ويعرضه من معالجات وتشخيصات اجتماعية وسياسية وإدارية.

ثم يأتي ثانياً سعيه الدءوب في تقويتها وتعضيدها بالحجج والأدلة والمعلومات والشواهد مما لا يدع مجال للشك والريبة أو لنقل مما يقلل الريبة والتخوف من الطرح، ومع هذا فمعظم المفكرين يحاولون التقيد بالدقة والحقيقة حتى لا تذبل الثقة فيهم من قبل جماهيرهم ومتابعيهم.

أما الخاصية الثالثة فهي قدرتهم على إظهار والإعلان والبوح عما يؤمنون به ويرون فيه النفع والفائدة لمجتمعاتهم وحكوماتهم، ويسلكون في ذلك منهج "قل الحق وإن كان مراً". الذي أوصى فيه المصطفى صل الله عليه وسلم أحد أصحابه يوماً.

وتليها الخاصية الرابعة وهي قدرتهم العجيبة والمذهلة في تفنيد الأحداث والمواقف المعارضة بشكل أشبه بالغوص في بحر عميق، مصطحبين معهم في ذلك المعلومات الموثقة والشواهد الواقعية.

المفكرين بالدرجة الأولى ثم يليهم المثقفون بالدرجة الثانية هم ملاك التأثير الاجتماعي والقادرين على إنفاذ أكبر قدر من المفاهيم والتطلعات بكلمات يسيرة عبر "اليوتيوب والتويتر والقنوات الفضائية"، والآن جاء دور الرجل الذي يعادل أمة وهم المفكرون، وهذا يتطلب منا مضاعفة الجهود التربوية والتعليمية لتخريج عقول ناضجة مفكرة تأبى الاستسلام السريع وتتطلع إلى قيادة المجتمع الذي تعيش فيه من أجل النهوض به للأمام وللأمام فقط.

عالمنا الخاص

عبدالخالق الغامدي

يقول تشارلز إي . بوبلستون: «ليس بمقدورك أن تسيطر على الظروف دائماً ولكن بمقدورك أن تسيطر على أفكارك» لكل منا أفكاره الخاصة التي ربما لم ولن يبوح بها لأحد حتى المقربين له، وعقولنا تحمل وتدير وتحمي هذه الأفكار، وتحتفظ بها ذاكرتنا المختلطة بالمعلومات والذكريات والصور الذهنية والأحداث التي مررنا بها على مر الأيام والسنين، وشغف الانسان بالبحث عن الحقيقة المطلقة، ومايمتلكه من خواطر وتأملات وقناعات ومباديء وتشتّة وخلفيات متنوعة وترسبات نفسية.. تعكس وتمثل شخصيتنا الخاصة وتشكل عالمنا الخاص بما فيه من هوايات مفضلة ورغبات محببة وممارسات وتعاملات وطموحات .. بيننا وبين أنفسنا أو بيننا وبين الآخرين من أفراد أو جماعات لهم أفكارهم وعوالمهم ومصالحهم الخاصة المؤثرة في عالمنا الخاص وربما تساند أو تعدل أو تلغي مالدينا من أفكار خاصة.

ومع كل هذه التشابكات يأتي انتقاء الايجابي منها واستبعاد المتفق على سلبيتها المخالفه لكل المعتقدات والقيم ونسيانها أو تناسيها باستمرار لتفريغ ذكرياتنا من السلبيات، ولكن إن استمرت وبدأت تسيطر على حياتنا فيمكن البوح بها مع المختصين والأكثر علماً دافعاً بذلك للخير وساداً لذرائع الشر ضمن الضوابط الشرعية المتفق عليها، والانتقال من الأفكار السلبية إلى الأفكار الايجابية ليتلاشى التفكير بالخوف من سريتها إلى ماضي نبتسم عندما نتذكره، وتتغير معه حياتنا ونبدأ في تنفيذ أفكارنا، يقول وليام جيمس: «إن أعظم اكتشاف لجيلي، هو أن الإنسان يمكن أن يغير حياته، إذا ما استطاع أن يغير اتجاهاته العقلية».

وبعد أن يتكوّن لدينا عالمنا الخاص بركائز من المباديء والمفاهيم من المهم أن ننطلق بأفكارنا للعمل على ترجمتها وأن لا نكون رهينة لتضارب الأفكار والاغراق والانشغال فيها، وأن ننشغل في الجانب الآخر من عالمنا الخاص وهو اكتشاف الامكانيات والمهارات والمواهب التي خلقنا الله ببعضها ووهبنا البعض الآخر، ونبدأ في تغيير أنفسنا وتنظيم عالمنا الخاص، يقول الأديب الروسي ليوتولستوي: «الجميع يفكر في تغيير العالم، ولكن لا أحد يفكر في تغيير نفسه».

فلنفهم ونجعل عالمنا الخاص أكثر ايجابية وتميزاً عن الآخرين لنقدم لهم ابداعاً مختلفاً..

الفصل الجديد في صناعة الكتاب

عبدالله مغرم

نشرت مجلة فوربز الأمريكية في عددها الصادر يناير الماضي قائمة أكثر مائة كتاب مبيعاً عبر القارئ الإليكتروني أمازون كيندل في المملكة المتحدة، وخلص الخبر إلى توضيح جانبين مهمين يتمثل الأول: أن 15 من المؤلفين في القائمة من المؤلفين الذين ينشرون لأنفسهم وتجاوزت مبيعات كتبهم أكثر من 100 ألف كتاب، بينما الجانب الآخر يوضح حجم مبيعات الكتب حيث 11 من المؤلفين الإليكترونيين حققوا دخل من مبيعات كتبهم تصل إلى 100 ألف جنية إسترليني ما يعادل 600 ألف ريال بينما خمسون مؤلفاً إليكترونياً حققوا مبيعات قدرها 50 ألف جنية إسترليني ما يعادل 300 ألف ريال تقريباً من مبيعات كتبهم الإليكترونية.

صناعة النشر الإليكتروني حول العالم تتطور بشكل سريع وهو ما دعى عدد من الناشرين العالميين إلى المزامنة بين النشر الورقي والإليكتروني والتحول التدريجي للنشر الإليكتروني ومن تلك الدور دار نشر راندوم هاوس وكذلك بينغوين والتي أسستا أول دار نشر إليكتروني في العالم وحملت الشركة اسم بينغوين راندوم هاوس برأس مال 2.4 مليار جنية إسترليني ما يعادل 14 مليار ريال لمنافسة مبيعات أمازون للكتاب الإليكتروني عبر قارئها الإليكتروني كيندل والذي حقق مبيعات قرابة 20 مليار دولار ما يعادل 75 مليار ريال في العام 2012.

على مستوى العالم يدعم التحول من صناع الكتاب الورقي إلى الإليكتروني وجود عدد كبير من القارئات الإليكترونية التي تطورها الشركات التقنية وشركات التجارة الإليكترونية ومن أبرزها أمازون كيندل والتي قدرت مبيعات الشركة من القارئ الإليكتروني 4.5 مليار دولار العام الماضي ما يعادل 17 مليار ريال تقريباً فضلاً عن وجود قارئات إليكترونية طورتها شركات أخرى منها كوبول وكذلك سوني.

توفر مثل هذه القارئات عدد كبير من المزايا من أهمها القراءة في وضعية إضاءة منخفضة والاحتفاظ بملاحظات أثناء القراءة وترقيمها تلقائياً بمجرد الضغط على الشاشة مما يعطي ملخص للقارئ لأبرز ما تضمنه الكتاب فضلاً عن انخفاض سعر بيع الكتاب مقارنة بالورقي.

إن عوامل دعم التحول من الكتاب الورقي إلى الإليكتروني وتسويقها للمؤلفين عديدة، وتلعب شبكات التواصل الاجتماعي دور محوري في تعزيز العلاقة من خلال تواصل المؤلف منذ وقت مبكر مع عدد كبير من المهتمين وعامة المجتمع، ما يمكن المؤلف من مراجعة المحتوى فضلاً عن تسويق وبيع الكتب دون الحاجة إلى وسيط (الناشر) أو انتظار معارض الكتب لبيع بضعة آلاف من الكتاب مقارنة بإمكانية بيع كمية أكبر وبطريقة أيسر عبر القارئات الإليكترونية أو تطبيقات الأجهزة الذكية واللوحية، كل ذلك يساهم في فتح آفاق جديدة للقراءة وبيع الكتاب وتقليل عوائق صناعة النشر على المستوى الورقي وكذلك الإليكتروني لتكون شبكات التواصل الاجتماعي مساهمة المؤلف في تسويق كتابه يتبقى دور الناشرين والمكتبات التجارية.

في المملكة المتحدة ومن أجل أن تقوم المكتبات برسالتها التسويقية وتعزز من مبيعات الكتاب تنظم بعض المكتبات منصة مؤقته لفترة زمنية محددة داخل المكتبة لتوقيع الكتب حديثة الإصدار حيث يتواجد المؤلف ويوقع مؤلفه الجديد للقراء وهو ما يعزز من مبيعات الكتاب بالتزامن مع إطلاق نسخة إليكترونية من الكتاب وخطة إعلانية يقوم بها الناشر ما يحقق الهدف من تأليف ونشر الكتاب ويعزز من صناعة النشر، كل تلك الأعمال تتوازى من جهود المكتبات كوسيط معرفي لتطوير صناعة النشر الإليكتروني متمثلة في بيع القارئات الإليكترونية ما يعزز من تطور الصناعة وبقائها وزيادة ربحيتها.

نجاح صناعة النشر الإليكتروني في العالم العربي رهن بعوامل عدة ربما من أهمها تطوير وسائل الدفع الإليكتروني لتمكين عامة المجتمع من الشراء عبر مثل هذه القارئات دون الحاجة إلى بطاقات ائتمانية، وكذلك استثمار الناشرين والمكتبات في كتاب الطفل وفعاليات موجهة للطفل لتأسيس جيل قارئ قادر على التفاعل ليكتروني بشكل إيجابي بشكل أكبر مع مثل هذه الوسائط بما يحقق رغبات المؤلفين وتطلعات القراء وزيادة أرباح الناشرين في الأجل المتوسط.

أخيراً وفي أهمية الكتاب ومكانته

يقول المتنبي:

خير المحادث والجليس كتاب ... تخلو به إن ملك الأصحاب

وكل ما أستطيع تأكيده للمتنبي وكذلك للقارئ الكريم أن قيمة الكتاب محفوظة ورقياً كان أو إليكترونياً، تختلف الوسائط ويبقى المحتوى مرحك الصناعة.

maghrammba@gmail.cm

الجنادرية ، السوق الجاذب المفتوح

علي الشريحي
محرر ثقافي سعودي

ولأنها الجنادرية، التظاهرة السعودية الأولى والتي تضم كافة أطياف المجتمع السعودي، والتي أيضاً لن أبالغ في قولي أن وصفتها بأنها التظاهرة الخليجية الأضخم بما تتمتع به مملكتنا من مقومات سكانية وديموغرافية إلى تمتاز به من مقومات أخرى تتمثل في تنوع الثقافات والأطياف التي أتت من اتساع رقعة دولتنا، وبرغم أنها التظاهرة الأضخم إلا أنه لم يتح لي كغيري – حتى وإن كنا قلائل من أبناء البلد – فرصة زيارتها إلا عبر شاشة التلفاز ربما لعدم وجودي في الرياض وربما لظروف عملي وربما لأسباب أخرى لا أحبذّ ذكرها وليست أيضاً مدار الحديث عنها حتى وإن كانت قد تتفتق منها بعض الأسئلة ولو على الأقل من وجهة نظري الشخصية وبرغم أن ولعي بحضور الفعاليات المصاحبة للمهرجان السنوي الكبير لا حدود له إلا أن ما يقنعني منها أنني أشاهدها عبر شاشة تلفازي وذلك قد يروي بعض تعطّشي ذاك ويثيني – ولو على مضض– عن الحضور، الحديث عن ظاهرة بحجم الجنادرية بكل ما تجندّ لها الدولة و وزارة الحرس الوطني بشكل أدق إمكانياتها للخروج بها في أجمل حلّة تبعثر الأسئلة أمامي وتستحضر في ذهني فكرة الأسواق الشعبية الأسبوعية بما توفره من حراك اقتصادي شعبي واسع النطاق والتي أراها استنساخا لتظاهرة الجنادرية حتى وإن كانت الملهم الأول لنشوء المهرجان السنوي الكبير انطلاقا من أسواق العرب القديمة كـ (سوق عكاظ) و(ذي المجاز) و(مجنة) و(حباش) وغيرها .. وانتهاء بالأسواق الأسبوعية التي تأتي امتداداً لتلك الأسواق العربية القديمة وأتذكر أنني كنت طرحت على سمو أمير منطقة مكة الأسبق وزير التربية والتعليم سمو الأمير خالد الفيصل إبانّ إعلان منطقة مكة المكرمة للفائزين بجوائز سوق عكاظ للعام المنصرم وكنت سألته لماذا لا يتحول سوق بحجم سوق عكاظ إلى سوق أسبوعي دائم كما هي فكرة الأسواق الأسبوعية ولكنه وببداهة سموه المعهودة عنه قال أنهم قيد إنشاء مدينة خاصة بالسوق وعلى ذات النسق أتساءل حول إمكانية أن تحول الجنادرية إلى سوق شعبي دائم يتماهى وفكرة الأسواق الأسبوعية ويتيح مجالا للأسر المنتجة لتقديم معروضاتهم بما يوفر بيئة عمل جاذبة لتلك الأسر و دخلاً ثابتاً لهم فضلاً عن إمكانية زيارتها من قبل من لم تتح لهم فرصة الزيارة مثلي في أي يوم من أيام السنة إلى رفدها للجانب السياحي في المملكة العربية السعودية على وجه العموم والرياض على وجه الخصوص من قبل السياح وكذلك انفتاح زوار المملكة العربية السعودية على أدق تفاصيل الثقافة السعودية عبر سوق الجنادرية المفتوح، أرجو أن ما طرحته في ثنايا مقالتي المتواضعة هذه قد يستحق التوقف عنده ودراسته فهو جدير بالتوقف عنده ولو على الأقل من وجهة نظري الشخصية لأننا و برأيي المتواضع أيضاً لم نستطع بعد رغما عن كل ما لدينا من إمكانيات من صياغة خطاب ثقافي موحد ودائمّ ينطلق من مكان واحد بقوة تظاهرات بحجم الجنادرية أو سوق عكاظ.